المحاضرة الأولى

١- مفهوم المنهج :-

تعتبر عملية التعليم مسؤولية تتكفل بها الدولة لذلك ترصد لها الميزانيات وتبنى المدارس والمعاهد وتدرب من اجل ذلك المدرسين والاداريين وتؤهلهم علميا وفنيا لهذا العمل وعندما بنيت المدارس كان اول ماواجه المدرسة من مشكلات ماذا تقدم لتلاميذها ، ولقد اصطلح التربويون على تسمية ما تقدمه المدرسة الى تلاميذها بالمنهج .

وتعريف المنهج في اللُّغَة: الشَّيْء الواضح الذي يَسير المرْء على وَفْقِه ، كالطَّريق وما في معناه ، وقال تعالى -: (وَلِكُلّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة: ٤٨]، وقال ابنُ عبَّاس - رضي الله عنهما - : "سُبُلاً وسنة ، ونَهَج لِيَ الأمْر: أوضحه، ونَهَجْت الطريق : إذا أبَنْته وأوضَحْته ، وفلان يَسْتَنهِج سبيلَ فُلان : أي يَسلك مَسْلَك .

والكلمة الانكليزية الدالة على المنهاج هي curriculum) وهي كلمة مشتقة من جذر لاتيني ومعناها مضمار سباق الخيل وهناك كلمة أخرى تستعمل أحيانا مرادفة لكلمة منهاج وهي كلمة المقرر وتقابل هذه الكلمة بالانجليزية كلمة (syllabus) ويقصد بهذه الكلمة (المعرفة التي يطلب من الطالب تعلمها في كل موضوع خلال سنة دراسية) .

اما التعريف الاصطلاحي للمنهاج هو الموقف الشامل والكلي بل هو مجموعة المواقف المتاحة لكل من المعلم (المدرس) والادارة المدرسية والتى من خلالها يمكن تعديل سلوك سيل من الاطفال والشباب والتى تضمهم اسوار المدرسة او اى مؤسسة تعليمية وهو أداة المدرسة ووسيلتها لتحقيق أهداف المجتمع.

ان المنهاج كسلسلة من الخبرات المقصودة والموجهة لتحقيق اهداف معينة يعتبر الادأة الاساسية للعملية التربوية فهو الوسط الذى يتم من خلاله مفاهيم الفكروالفلسفة والنظريات فى شكل اوخطة تؤثرعلى العملية التعليمية ، واذا كانت كلمة المقرر تعني المعرفة كماً فماذا تعني كلمة المنهاج ؟ أنها تعني (المعرفة كماً) او(المحتوى) وتعني ايضا الأنشطة التعليمية التعليمة التي ستوصل هذا المحتوى إلى المتعلم والتقويم والأهداف المتوخاة من تعلم هذا المحتوى إضافة إلى المعلم والمتعلم والظروف المحيطة بهما .

إن مفهوم المنهج واسع جدا حتى انه يكاد يشتمل على كل ما تحتويه التربية بعكس المقرر المشتمل على عنصر واحد من عناصر المنهاج وهو كمية المعرفة أو المحتوى، وبذلك يعني المنهاج المدرسي في مفهومه التقليدي مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلبة في مواد دراسية اصطلح على تسميتها المقررات المدرسية ، ومفهوم المنهج نوعين هي :-

أولا :- المنهج التقليدي (الضيق) :-

أرتبط مفهوم المنهج التقليدى بمفهوم خاطئ يقوم على اساس ان العقل الانسانى عندما يحمل الطفل الى المدرسة يكون كالصفحة البيضاء فارغا لاشى فيه وتقوم المدرسة بواجبها من ملء جنباته بالتراث الانسانى المتراكم والخبرات البشرية العديدة .

وجاء نتيجة طبيعية لنظرة المدرسة التقليدية إلى وظيفة المدرسة إذ كانت ترى إن هذه الوظيفة تنحصر في تقديم ألوان المعرفة إلى الطلبة ثم التأكد عن طريق الاختبارات ولاسيما

التسميع من حسن استيعابهم لها ولعل السبب الرئيس في تشكيل تلك النظرة لوظيفة المدرسة يعود إلى تقديس المعرفة باعتبارها حصيلة التراث الثقافي الثمين الذي ورثه الجيل الحاضر عن الأجيال السابقة والذي لا يجوز إهماله أو التقليل من قيمته بأي حال من الأحوال وقد جرت العادة على تنظيم المادة الدراسية في موضوعات وتوزيع تلك الموضوعات على سنوات الدراسة للمراحل التعليمية المختلفة وكان يطلق على المواد الدراسية التي تدرس في سنة دراسية معينة المقررات الدراسية وقد ساعد عمل الكتب على تحديد مايدرسه الطلبة في كل صف دراسي بل وفي كل مادة تحديدا واضحا وأصبحت الكتب هي المصدر الوحيد الذي يتلقى منه الطلبة علومهم اما مهمة إعداد المنهاج في مفهومه التقليدي أو إدخال تعديلات عليه ، فقد كانت تناط لجان من المختصين بالمواد الدراسية أو بلجان معظم أعضائها من هؤلاء المتخصصين وكان المسؤولون في جهاز التعليم يشددون على ضرورة التقيد التام بالموضوعات التي يتم تحديدها من قبل اللجان وعلى عدم جواز إدخال أي تغييرات أو تعديل فيها تحت أي ظرف من الظروف على أساس إن إتقان دراسة هذه الموضوعات واستظهار ما بها من معارف ومعلومات يمثل الهدف الأسمى ، والغاية المتوخاة إن الفهم القاصر للمنهاج كان يمثل اتجاها عاما متفقا عليه ومستعملا في العمليات التربوية حتى وقت قريب بل والى وقتنا الحاضر في كثير من البلدان خاصة تلك التي لم تنل حظا كافيا من الرقي والتقدم ولم تتح لها الفرصة للإفادة من الدراسات التربوية والنفسية التي شملت مختلف ميادين العملية التربوية .

فالمنهاج التقليدي ركزت اهتمامها على الناحية العقلية وأغفلت نواحي النمو الأخرى من جسمية واجتماعية وانفعالية وهذا ما يتعارض مع التصور السليم لشخصية المتعلم التي يراد لها النماء والتكامل كما أكد المنهاج المدرسي على المنفعة الذاتية للمعارف والمعلومات وألزم المتعلم بضرورة تعلمها وحفظها مهما بلغت درجة صعوبتها ولا يخفى ما في ذلك من إغفال للمتعلم واستعداداته الفطرية والمؤثرات التي يخضع لها كما اقتصرت عملية اختيار محتوى المادة الدراسية على مجموعة من المختصين في المواد الدراسية وكان جهد هؤلاء المتخصصين يتمثل في البحث عن المعارف التي يميلون إليها ويشعرون بقيمتها لتقديمها للمتعلمين دون إن يأخذوا في اعتبارهم وجهة نظر المعلمين الذين يقومون بتدريس هذه المواد أو الطلبة الذين يدرسونها ولا يخفى إن ذلك يغفل اهتمام الطلبة والفروق الفردية التي بينهم في الميول والاستعدادات والقدرات والاحتياجات والخبرات السابقة مما كان له الأثر في عزوف الطلبة عن معظم الدروس وانصب الاهتمام على حفظ المادة الدراسية وأصبح تحقيق ذلك غايتها .

فالمنهج التقليدى يعنى (مجموعة المعلومات التى تكسبها المدرسة لتلاميذها والتى تتضمن مجموعة متنوعة من الافكار والحقائق والمفاهيم فى مجالات المعرفة وتقدم المعلومات من خلال المواد الدراسية) ، اذ يخصص كتاب دراسى لكل ماده وحيث ان المنهج التقليدى قد ركز كل اهتماماته على المعلومات وان الكتاب المدرسى هو الوعاء الذى يحوى هذه المعلومات وبالتالى احتل الكتاب مكانة عظيمة واصبح محور العملية التعلمية وكانت مهمة المعلم هى نقل المعلومات الى التلاميذ بطريقة التلقين ولم ياخذ فى الاعتبار استعداد المتعلم .

- سمات المنهج القديم :-

١. التشديد على المعارف بوصفها غاية في حد ذاتها .

٢. الكتاب المدرسي يعد المصدر الوحيد والأساسي لتزويد الطلبة بالمعارف .

٣. استبعاد النشاط خارج قاعة الدرس ودورها ينحصر في الترفيه .

٤. دور المعلم يقتصر على تقديم المعارف وشرحها وتفسيرها والتعليق عليها .

٥. دور الطالب هو حفظ المعارف واسترجاعها في أثناء الاختبار .

٦. الاختبار المعيار الوحيد للقياس والتقويم ، ويركز على الاختبارات التي تضمن من المعارف .

ثانيا :- المنهج الحديث (الواسع) :-

نتيجة لتلك المآخذ على المنهج التقليدي ،وما أفرزه من سلبيات ، ظهرت آراء تربوية مغايرة لما كان سائرا آنذاك ، وجَهت النظر نحو المتعلم نفسه ، وبذلك انتقل محور الاهتمام من المعرفة إلى المتعلم ، ومن عملية التعليم إلى عملية التعلم ، الأمر الذي أدى إلى تطور كبير في مفهوم المنهج المدرسي وأسسه ومكوناته وآليات تنفيذه ومتابعته وتطويره . ولذلك ظهرت مفاهيم حديثة للمنهج المدرسي ، اختلفت في مضمونها عن تلك المفاهيم التقليدية التي كانت سائدة مع مفهوم التربية التقليدية ، والتي لم تعد مناسبة للأدوار المتوقعة من التربية الحديثة من جهه ، ولا منسجمة مع طبيعة الحياة المعاصرة وإيقاعها سريع التغير من جهه أخرى .

ومع بزوغ فجر التربية الحديثة ظهرت - وماتزال تظهر - مفاهيم عديدة وحديثة للمنهج المدرسي ، يضيق المقام عن سردها هاهنا ،لذلك سنكتفي منها بذكر ثلاثة مفاهيم يمكن أن تعطي فكرة عامة عن مدى تطور مفهوم المنهج المدرسي ،من مجرد كونه مجموعة من المقررات الدراسية التي يعدها المتخصصون ويقوم بتدريسها المعلمون في الفصل الدراسي تحت إشراف المدرسة إلى مفاهيم حديثة تبدو أكثر اتساعا وشمولا

وفيما يلي نذكر تلك المفاهيم الثلاثة للمنهج المدرسي الحديث :-

- المنهج هو جميع الخبرات المخططة التي تقدمها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحصيل مخرجا تعليمية محددة بأقصى ما تمكنهم قدراتهم .

- المنهج هو كل نشاط هادف تقدمه المدرسة وتنظمه وتشرف علية ، وتكون مسؤولة عنه ، سواء تم داخل المدرسة أو خارجها .

- المنهج هو مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم ، ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعه ويجعلهم يبتكرون حلولا مناسبة لما يواجههم من مشكلات .

وهكذا يتبين لنا أن المفهوم الحديث للمنهج المدرسي بدا أكثر شمولا وسعة من المفهوم التقليدي ، من حيث تنوع الخبرات المربية ،وتعدد جوانب النمو ، والعمليات العقلية المستهدفة ، ودور المعلم والمدرسة إزاء ذلك كله .مما يعني أن أهداف المنهج الحديث لا يقتصر على المعرفة بحسب ،وإنما تمتد لتشمل جميع جوانب المتعلم الأخرى المهارية والوجدانية والنفسية والأجتماعية .ومعنى هذا أن المنهج بفهومة الحديث الواسع لا يقتصر على المقررات الدراسية ،وإنما يشتمل على مجموعة من المكونات المترابطة التي تؤثر كل واحد منها في الآخر ويتأثر به .

مميزات المنهج الحديث :-

١) يعد بطريقة تعاونية، ويراعى عند تخطيطه وتصميمه ما يلي :-

· أن يراعي واقع المجتمع وفلسفته وطبيعة المتعلم وخصائص نموه وان يتم ذلك في ضوء ما انتهت إليه دراسات المتخصصين في هذه المجالات.

· أن يعكس التفاعل بين التلميذ والمعلم والبيئة المحلية وثقافة المجتمع .

· أن يتضمن جميع ألوان النشاط التي يقوم بها التلاميذ تحت إشراف وتوجيه المعلمين .

· أن يتم اختيار الخبرات التعليمية التي يتضمنها في حدود الإمكانيات المادية والبشرية القائمة والمنتظرة .

· أن يؤكد على أهمية العمل الجماعي وفعاليته وضرورة ارتباط الفرد به .

· أن يحقق التكامل والتناسق بين عناصر المنهج.

٢) يساعد التلاميذ على تقبل التغيرات التي تحدث داخل مجتمعاتهم، ومساعدتهم على تكييف أنفسهم مع متطلباتها.

٣) ينوع المعلم في طرق التدريس ويختار أكثرها ملاءمة لطبيعة المتعلمين وما بينهم من فروق فرديه ، ويتعاون مع تلاميذه في اختيار الأنشط التعليمية المناسبة لهم وطرق تنفيذها، مما يثير حماسهم للعمل ويدفعهم إلى الإقبال على تعلم المادة الدراسية.

٤) يستخدم المعلم الوسائل التعليمية المتنوعة والمناسبة ، لأنه من شأن ذلك أن يجعل التعليم محسوسا والتعلم أكثر ثباتا.

٥) تمثل المادة الدراسية جزءا من المنهج ، وينظر إليها كوسائل وعمليات لتعديل سلوك المتعلم وتقويمه من خلال الخبرات التي تتضمنها.

٦) يقوم دور المعلم على تنظيم تعلم التلاميذ وليس على التلقين أو التعليم المباشر كما كان الحال في الماضي ، وينتظر منه لأداء هذا الدور أن يقوم بالمهمات التالية :-

· التأكد من استعداد التلاميذ للتعلم .

· تحديد الأهداف التعليمية على شكل نتاجات سلوكية منتظرة من التلاميذ وتخطيط خبرات تعليمية ملائمة .

· استثارة دوافع التلاميذ .

· التقويم .

ويرتبط بهذه المهمات التعليمية المطلوبة من المعلم مهمات تعليمية منتظرة من التلاميذ، كتحقيق النتاجات العلمية وخاصة النتاجات التي تتصل بتكوين المفاهيم وحل المشكلات وتنمية المواقف والاتجاهات المرغوبة واكتساب المهارات.

وفي ضوء هذا الدور للمعلم لم يعد عمله مقتصرا على توصيل المعلومات إلى ذهن التلاميذ ، و إنما اتسع فأصبح المعلم مرشدا وموجها ومساعدا للتلميذ على نمو قدراته واستعداداته على اختلافها .

٧) يهتم المنهج بتنسيق العلاقة بين المدرسة والأسرة من خلال مجالس الآباء والمعلمين والزيارات المتبادلة بين المدارس.

٨) يهتم المنهج بأن تضطلع المدرسة بدورها كمركز إشعاع في بيئتها وان تتعاون مع المؤسسات والهيئات الاجتماعية ذات العلاقة بالمتعلمين كالبيت والمؤسسة الدينية والنادي وغيرها .

٩) يهتم المنهج بإتاحة فرص اختيار الخبرات والأنشطة التعليمية أمام التلميذ ، ويثق بمقدرته على المشاركة في ذلك الاختيار على اعتبار انه كائن إيجابي نشيط .

١٠) يهتم المنهج الحديث بتنمية شخصية التلميذ بجميع أبعادها لمواجهة التحديات التي تواجهه، وتنمية قدرته على التعلم الذاتي وتوظيف ما تعلمه في شؤونه الحياتية .